

طب العلاج المثلي

«للقليل جماله»

خلافًا لألمانيا والولايات المتحدة ليس لإيرلندا باعٌ في العلاج المثلي. ونتيجة لذلك فإن هذا النوع من الطب ليس مفهوماً بشكل شائع من قبل الناس في إيرلندا. وهو ما زال في طفولته هنا. لكن في بريطانيا يوجد أربع مستشفيات للعلاج المثلي ومدرسة لتدريب الأطباء (في مستشفى لندن الملكي للعلاج المثلي) والعلاج متوفر لدى خدمة الصحة الوطنية.

كثيرٌ من الأطباء البريطانيين يقومون بتدريبٍ على العلاج المثلي والطب الطبيعي في ألمانيا والنمسا وفرنسا. في هذه البلاد تمارس نسبة كبيرة من الأطباء العلاج المثلي إمّا كجزءٍ من الممارسة العامة أو أنهم يتفرغون للعلاج المثلي كما فعلتُ أنا.

إن القسم الأكبر من أدوية العلاج المثلي مشتقة من الأعشاب ويُشتق بعضها من المعادن كالكبريت والفوسفور. جرعات قليلة من

هذه الأدوية تُستخدم لدعم القدرة الشفائية للجسم بطريقة مميزة جداً. على سبيل المثال: إذا كان لديك سعال فإن العلاج المِثلي سوف يستخدم خلطة تحرّض السعال لأن السعال هو وسيلة الجسم الطبيعية لطرد المخرّشات (سواء كانت فيروسات أو غباراً أو دخاناً) من الطرق التنفسية. بعبارة أخرى إن أدوية العلاج المِثلي تحرّض الجسم على شفاء نفسه. إن الإيكيناكيا والنيلة البرية وهي الأعشاب التي قرأت عنها قبل قليل غالباً ما تُستخدم كعلاجٍ مِثلي لتحريض وسائل الدفاع في الجسم في حالات الإلتان.

وببساطة فإن العلاج المِثلي يقوّي قدرة جسمك الطبيعية على شفاء نفسه وهو آمنٌ جداً حتى على الأطفال حديثي الولادة إذ لا يوجد له آثار جانبية. وهي تأتي على أشكال مختلفة كالحبوب والنقاط والأمبولات والتحاميل وبخاخات الأنف مثل الأدوية التقليدية تماماً.

المعالجة المِثلية البسيطة والمركّبة

هناك شكلان من المعالجة المِثلية تستخدمان حالياً في أوروبا الطريقة الكلاسيكية أو التقليدية وتُدعى المعالجة المِثلية البسيطة. وهذا النوع من المعالجة يعتمد على مادة واحدة تُعطى في نفس الوقت. وتُختار هذه المادة على أساس قصة مفصّلة من المريض وعلى المعالج أن يقابل بين أعراض المرض ونوع المادة.

الطريقة الأحدث تُدعى المعالجة المِثلية المركّبة وهي تستخدم

أكثر من مادة في نفس الوقت، معظم المعالجات المثلية في أوروبا اليوم يستخدمون هذه الطريقة لأنها تعمل بشكل أسرع.

في الجدول المبين أدناه ترى أمثلةً عن علاج مثلي بسيط وعلاجات مركّبين. العلاج البسيط يحتوي مادة وحيدة بتركيز واحد في حين أن العلاج المركّب يحتوي على مادة واحدة بعدة تركيزات أو على عدة مواد.

الجدول 7 - 1 مقارنة بين العلاج المثلي البسيط والعلاج المركّب

العلاج المركّب		العلاج البسيط
1 - 7 (ج)	1 - 7 (ب)	1 - 7 (أ)
إيكيناكيا $10 \times$	إيكيناكيا $10 \times$	الإيكيناكيا $10 \times$
بابتيسيا $10 \times$	إيكيناكيا $30 \times$	
بريونيا $30 \times$	إيكيناكيا $100 \times$	

العلاجات المثلية المركّبة:

لقد وصفتُ عدداً من العلاجات المثلية المركّبة خلال ممارستي، لعلاج الكبار والأطفال المصابين بإنتانات حادة غالباً ما أصف دواءً يُدعى توكسيلوجيس. للأطفال المصابين بإنتانات متكرّرة أصفُ الإيكيناكيا كومبوزيتوم وهذان المركّبان ينتجان في ألمانيا ولهما نفس التأثير.

توكسيلوجيس

يفيد التوكسيلوجيس في علاج الإنتانات الجرثومية والفيروسية.

وهو يفيد خصوصاً الأشخاص المهيئين لإنتانات متكررة ويمكن استخدامه أيضاً لتقصير فترة النقاهة من إنتانٍ شديد.

الجدول 7 - 2 يبيّن بعض الحالات التي يُستخدم فيها التوكسيلوجيس

الأمراض الإنتانية

الرشح والقشعريرة

التهاب القصبات

التهاب اللوزتين

أمراض الطفولة الإنتانية - الكاف، الحصبة

الأمراض الموضعية - الدمامل والخراجات

للقاية من الإنتانات

لتقصير فترة النقاهة.

يحتوي التوكسيلوجيس على عددٍ من المواد المستخدمة في العلاج المثلي، يُشتق بعضها من الأعشاب (يمكنك معرفة أسماء بعض هذه الأعشاب).

- الإيكينايا - مقوٌ للمناعة.
- النيلة البرية - الخلطة الأفضل للإنتانات المترافقة بإفرازات والإنتانات الموضّعة كالتهاب الجيوب.
- البريونيا - لأعراض ازدياد مفرزات الأغشية المخاطية.
- اليوباتوريوم - وهو مضاد للمفرزات أيضاً.

● إيبىكاكوانا - مقشع ومفيد جداً لعلاج السعال .

● مرگبات أخرى .

التوكسيلوجيس يحتوي على مواد مضادة للإنتان ومقوية للمناعة وهي الإيكيناكيا والنيلة البرية . كما تحتوي على البريونيا واليوباتوريوم وكلاهما لديه تأثير مضاد للمفرزات على الغشاء المخاطي الذي يبطن الجهاز التنفسي .

الإيكيناكيا كومبوزيتوم

إن المرگب الآخر الذي أستخدمه كثيراً مع مرضاي يُدعى الإيكيناكيا كومبوزيتوم وهو دواء شائع عند بعض المرضى وهو مثل التوكسيلوجيس له عدة تأثيرات .

يحتوي الإيكيناكيا كومبوزيتوم نفس المواد التي يحتويها التوكسيلوجيس لكنه يضم إليها فوائد المواد التالية :

- لأكيسس (اسم أفعى) - وهو علاج ممتاز للأمراض الإنتانية .
- شجرة الحياة - مضاد للفيروسات وهو مفيد حين يُعالج الإنتان بالمضاد الحيوي .
- بوك روت *Phytolacca Americana* لمعالجة العقد اللمفاوية المتضخمة .
- النوزودات أو اللقاحات ضد جراثيم كالمكورات العقدية والعنقودية .
- كما تحتوي أيضاً على لقاح ضد الانفلونزا .

تحتوي الإيكييناكيا كومبوزيتوم على اللاكيسس وشجرة الحياة والبولك روت إضافة إلى الكلوفرز *Galium aparine* وهي ممتازة في علاج العقد اللمفاوية المصابة بإنتان.

تحتوي الإيكييناكيا كومبوزيتوم على لقاحات ضد العقديات والعنقوديات والإنتانات من نمط الانفلونزا. إنها دواء رائع وأساسي لكل طبيبٍ جديٍّ في علاج الإنتانات بشكل آمن. بما أن الشكل العشبي من الإيكييناكيا كومبوزيتوم له طعم لاذع في الفم لذا نستخدم الشكل المثلّي لعلاج الأطفال الصغار.

الإينغيستول:

وهي مركّب آخر يستخدم غالباً مع الإيكييناكيا لعلاج الإنتانات الفيروسية. يمكن استخدامه كحبوب أو أمبولات. إن الإينغيستول فعّالٌ في علاج الإنتانات الفيروسية كالانفلونزا والرشح والحمّى الغديّة والتهاب المعدة والأمعاء وإنتانات الحلاّ البسيط (قرحات البرد) وداء المنطقة... إلخ. وهو يُبحث الآن كعلاج إضافي لالتهاب الكبد والإيدز. في حالة التهاب اللوزتين الفيروسي عند الأطفال على سبيل المثال أفضّل أن أصف الإينغيستول كعلاج مضاد للفيروسات والإيكييناكيا كومبوزيتوم كنقاط أو أمبولات لمساعدة وسائل الدفاع في الجسم. إنها طريقة فعّالة جداً للتغلب على الإنتان بسرعة ثم أتابع بالعلاج بالنقاط لمدة سبعة أيام أخرى لمساعدة الجسم على الشفاء. وقد أستخدم الكلوفرز على شكل عشبي أو على شكل علاجٍ مثلّي

لمعالجة تضخم العقد اللمفاوية . القصة السريرية التالية توضح هذه الطريقة .

القصة السريرية (7)

جاكي - التهاب اللوزتين

جاءت جاكي إلى عيادتي كمحطة أولى للعلاج وليست محطة أخيرة كما هو الحال مع كثير من مرضاي . كانت تعاني من التهاب في اللوزتين وكانت ملتهبتين لكن بدون وجود قيح (نقاط بيضاء على اللوزتين) . وكان لديها أيضاً عقد لمفاوية متضخمة وارتفاع بسيط في درجة الحرارة . وشخصت لها التهاباً فيروسياً في اللوزتين ووضعت لها فيتامين سي وأمبولات من الإيكنيناكيا كومبوزيتوم ودواء مضاداً للفيروسات على شكل أمبولات هو الإينغستول لمدة خمسة أيام .

بعد ثمان وأربعين ساعة من العلاج كان هناك تحسن ملحوظ في حالة جاكي . وقد استخدمت فيما بعد كليفرز وهو دواء عشبي لعلاج العقد اللمفاوية .

لم تكن حالة جاكي معقدة وقد ذكرتها لأبني كم من السهل علاج إنتان حاد بأدوية طبيعية . لسوء الحظ فإن كثيراً من مشاكل مرضاي أكثر تعقيداً من هذه المشكلة وهي لا تستجيب أحياناً لهذه الإجراءات البسيطة . إن المرضى الذين يعانون من إنتانات متكررة كحالة مختلفة عن إنتان حاد وجيد يجب أن يعالجوا بطريقة مختلفة وسوف أناقش حالات هؤلاء المرضى فيما بعد .

يستجيب الأطفال بسرعة للعلاج المثلي المركّب، لذا يكون علاجهم أمراً ممتعاً. من الرائع أن أصفَ للآخرين أدوية أنا مسرورٌ بأخذها لنفسِي. لقد حدثت عدة مناسبات خلال السنوات الماضية اضطررت فيها لأخذ هذه الأدوية للتخلّص من الرشح والانفلونزا. وقد وجدتُها مفيدة لي ولعائلي لدرجة أننا نأخذها معنا أينما سافرنا. ومما يثلج الصدر بشكل خاص أن أرى أصغر ابنة لي مارياني التي كانت كثيرة الإصابة بالإنتانات في أوّل حياتها والآن هي خالية من الإنتانات وتنمو بشكل طبيعي.

التأثيرات الجانبية للمضادات الحيوية

قد يكون من الضروري أحياناً علاج المرضى بسبب إصابتهم بالآثار الجانبية للمضادات الحيوية مثل جيرارد صاحب القصة السريرية رقم (4). يوجد علاجات مثلية صُمّمت خصيصاً لعلاج الآثار السيئة التي تسببها بعض المضادات الحيوية للجسم. هذه الأدوية المثلية قد تحمل نفس الاسم الذي يحمله المضاد الحيوي كالتتراسيكلين مثلاً. حينما يشاهد المرضى هذا الاسم يصابون بالاضطراب والقلق خوفاً من أن أكون أنا أيضاً ممن يصف لهم المضادات الحيوية، لكن شرحاً بسيطاً أو إظهار صفحة من كتاب *Materia Medica* وهو كتاب يحتوي قائمة بالعلاجات المثلية وما تقوم به يخفف من قلقهم.

القائمة 7 - 3 تبين الآثار الجانبية الأكثر شيوعاً الناجمة عن استخدام المضادات الحيوية التي صادفتها أثناء ممارستي .

الجدول 7 - 3 الآثار الجانبية للمضادات الحيوية

التأثيرات على الجهاز التنفسي

زيادة المفرزات المخاطية

السعال المزمن

احتقان الأنف

ألم الأذن

حكة الأذنين

التأثيرات على الجهاز الهضمي

ألم بطني / أو انزعاج

الشعور بعدم الارتياح في المعدة

ازدياد الغازات في البطن

تغير في الزمرة الجرثومية الطبيعية في الأمعاء

أذية في البنكرياس

تأثيرات غذائية

نقص بعض المعادن (الزنك، الكالسيوم، المغنيزيوم):

نقص بعض الفيتامينات B_3 , B_2 , K

تأثيرات عامة

تعب عام

تغير المزاج

ضعف الاستجابة المناعية

إذا شاهدت أحد هذه الأعراض عند مريض ما فهي إشارة إلى أن ضرراً بسبب المضادات الحيوية قد يكون حاصلًا وأنَّ علاجاً مثلياً قد

يُحتاج إليه في مرحلة من مراحل العلاج . أتذكّر أنه في وقتٍ من الأوقات كان عندي مريض مصاب بحب الشباب يُعالج بدورتين من التتراسيكلين الأولى لمدة ستة أشهر، والثانية بعد ثمانية أسابيع لمدة سنة . حينما يُعطى مضاداً حيوياً واسع الطيف لفتراتٍ طويلة كهذه فإن الضرر يصبح أكيداً وخصوصاً للجهاز الهضمي .

أرسلت ذلك المريض لعمل الفحوص المخبرية . وقد أظهرت هذه الفحوص أذية في كلٍّ من البنكرياس والزمرة الجرثومية المعوية . وإضافة إلى ذلك أظهرت التحاليل الحاجة إلى استخدام التتراسيكلين على شكل علاج مثلي وهذا ما فعلته . لم يحل ذلك مشكلة حب الشباب عنده لكنّه كان ضرورياً إذا كان هذا المريض يرغب في أن يرى آثاراً إيجابية للأدوية التي يستعملها وخصوصاً حب الشباب .

هذه هي الصعوبات التي تصادف من يعملون في مجال العلاج المثلي ، إذ يجب على المعالج أن يستخدم خلطات مقوية للصحة ، بحيث إنك إذا وصف خلطة لعلاج شكوى معيّنة عند المريض يصبح احتمال أن يستفيد منها احتمالاً أكبر .

يعاني بعض المرضى من سمية شديدة إلى درجة أنني أنفق في بعض الأحيان أسابيع أو أشهراً وأنا أقوى مستوى صحتهم قبل أن أبدأ بعلاج أعراضهم .

هذه السمية الشديدة قد تكون نتيجة لعدة عوامل - شرب ماء من الصنبور يحتوي على معادن ثقيلة كالكلورين والفلورايد ، أكل طعام مع إضافات كيماوية ، تنفس هواء ملوث ، استخدام أدوية (خصوصاً

الستيروئيدات ومضادات الالتهاب والمضادات الحيوية)، تحميل الجسم شدة إضافية بالعمل لساعات طويلة أو بأخذ المنبهات كالقهوة والشاي.

الخلاصة:

إن العلاجات المثلية المركبة تُستخدم لعلاج الإنتانات الحادة والمتكررة. وكذلك لتقوية مناعة المريض وإزالة السموم من جسده.

أدوية بسيطة من العلاج المثلي:

باستخدام العلاج المثلي البسيط تُستخدم مادة واحدة ذات تركيز واحد. ويعتمد اختيار هذه المادة إلى حد كبير على الأعراض التي يُعاني منها المريض. عند الأطفال الصغار جداً غالباً ما يكون من الصعب الحصول على قصة سريرية دقيقة. على الرغم من أن الأدوية البسيطة قد تكون بطيئة التأثير لكنّها عندما تؤثر تكون شديدة الفعالية.

الجدول 7 - 4 أدوية بسيطة من العلاج المثلي لالتهاب اللوزتين

الأعراض	الدواء المناسب
حينما يزيد البلع من آلام الحلق	لاكيسس
حينما يحسن البلع من آلام الحلق	إيجناتيا
حينما يكون هناك تشبيط للأعراض	شجرة الحياة
بالمضادات الحيوية	
حينما يكون الجزء الأيمن فقط من لايكوبوديوم	
الحلق هو المصاب	
حينما يكون هناك وزمة انتفاخية في أبيس ميليفيكا	
اللوزتين	

الجدول 7 - 5 أدوية بسيطة من العلاج المثلي لآلام الأذن

الأعراض	الدواء المناسب
• ألم في الأذن بعد الرشح أو الحصبة مع مفرزات صفراء تزداد ليلاً	• البولساتيلا
• حينما يكون الطفل هائجاً لا يريد أن يحمّله أحد ويزداد ألمه عند الانحناء إلى الأمام	• تشاموميلاً
• بداية حادة للألم وهو شديد جداً والطفل في حالة ألم مبرح والألم ينتشر إلى الوجه أو العنق	• بيلادونا

إن التشاموميل هو الدواء المناسب لعلاج الأطفال المصابين بألم نمو الأسنان. والبيلاودونا هي الدواء المناسب لعلاج الحمى القرمزية. كل الأدوية البسيطة والمركبة التي تُستخدم في العلاج المثلي متوفرة في صيدلية العلاج المثلي. استشر طبيبك المحلي الذي يمارس العلاج المثلي. أشعر أنه من الضروري أن يتم النظر إلى وضع المريض من زاوية واسعة بما فيها الحماية ونمط الحياة والأدوية التي تحتوي على المعادن والفيتامينات. وأشعر أيضاً أن المركب سريع الفعالية وخصوصاً في حالة التهاب اللوزتين بالعقديات يعطي أفضل النتائج. ولذلك أفضل استخدام الأدوية التي لها خواص مضادة للإنتان كالإيكيناكيا كومبوزيتوم والتوكسيلوجيس إضافة إلى الأعشاب التي قرأت عنها سابقاً.

إن الأدوية المثلية تشكّل القسم الأكبر من الأدوية التي أصفّوها لمرضاي. إنني أجدها فعّالة جداً ليس في علاج الإنتانات الحادة فقط وإنما الإنتانات المزمنة والمتكرّرة أيضاً. لقد ذكرتُ القليل فقط عن آلية عملها. يوجد في الواقع العديد من المركبات الأخرى في الأسواق ومعظمها بريطانية أو فرنسية أو ألمانية حيث إن أكثر الأدوية المثلية شهرة تأتي من هذه البلاد. من المهم أن تستخدم أدوية من شركات ذات سمعة إذا أردت أن تستفيد من هذا النوع من العلاج.

قصة سريرية رقم (8)

كارين - إنتانات صدرية متكرّرة، آلام متفرقة

كانت كارين في الخامسة من عمرها فقط حين أحضرتها أمّها إلي وهي تعاني هذه الأعراض. فحصُ الطفلة وأشعّة الصدر بيّنا وجود إتان في الجزء السفلي الأيمن من الرئة. عالجت هذه الحالة بالعلاج المثلي واستجابت له الطفلة بشكل جيّد. ولكن حالتها انتكست مرّتين مما دفعني إلى الاعتقاد أنّ أمراً ما آخر يحدث عند الطفلة. وكنت أشك في أنّ مناعتها ضعيفة فأرسلتها لإجراء الاختبار الالكتروني الذي أظهر أن الزئبق المتسرّب من حشوة أسنان أمّها أثناء الحمل بها قد أثر عليها وهي جنين. أعطيتها دواءً مثلياً مزيلاً للسموم (ميتيكس) وهو مخصّص لإزالة المعادن كالزئبق من الجسم. والآن وبعد سنة لم يحصل إتان الصدر عندها ثانية.

هذه القصة مثيرة للاهتمام لسببين: أولهما أنها علّمتني أن أسأل

عن صحة الأم أثناء الحمل والأدوية التي أخذتها. ثانياً: علّمتني أن أبحث بعمق عن أسباب المرض وخصوصاً إذا كان الطفل لا يتحسن. وقد وجدت الاختبار الالكتروني مفيداً جداً بهذا الخصوص إذ يمكنه أن يكتشف أسباب مشاكل من الصعوبة بمكان أن أكتشف أسبابها بالطرق السريرية العادية. منذ قصة كارين قبل ثمانية عشر شهراً اكتشفت عدة حالات لأطفال تأثروا بالزئبق الموجود في حشو أسنان أمهاتهم وهم أجنة. إن الزئبق سام جداً ويمكن أن يتسرّب من الحشوات إلى الفم. وحينما يُبلع يُمتص إلى الدم وبهذه الطريقة يمكن أن يعبر المشيمة ويصل إلى الجنين.

أهمية التلقيح بطريقة العلاج المثلي

خلال منتصف السبعينات اجتاح البرازيل وباء من التهاب السحايا الجرثومي. وفي محاولة للسيطرة على انتشار المرض أعطى المعالجون 18 ألف طفل لقاحاً مثلياً ضد الجراثيم المسببة لالتهاب السحايا (النييسيديات السحائية) وقد كانت نسبة الإصابة بالتهاب السحايا عند الفئة التي أخذت اللقاح أقل بكثير من النسبة عند الأطفال الآخرين.

لقد أوضحت نتيجة هذا العلاج أهمية العلاج المثلي وحاجة الحكومات إلى الاعتراف به كشكل فعّال من الطب. أصبح العلاج المثلي شائعاً جداً في أوروبا وأمريكا الشمالية لنجاحه في الحد من انتشار الكوليرا التي اجتاحت هاتين القارتين في القرن التاسع عشر.

أوضحت الإحصائيات في ذلك الوقت أن نسبة الوفيات في المستشفيات التي تستخدم العلاج المثلي أقل من نسبتها في المستشفيات التقليدية .

مثلاً في عام 1831 في الراب في هنغاريا توفي فقط ستة من أصل 154 مريضاً عُولجوا بالعلاج المثلي في حين توفي 59٪ من الذين عُولجوا بالعلاج المثلي في أماكن أخرى من أوروبا . تراوحت نسبة الوفيات بين 2 - 20٪ من الذين عُولجوا بالعلاج المثلي و 50 - 60٪ من الذين عُولجوا تقليدياً .

هذه الإحصائيات التي تمّ التقليل من شأنها من قِبَل الحكومات لكي لا تؤثر سلبياً على الطب التقليدي ثبت بما لا شك فيه قوة العلاج المثلي .

ومؤخراً وجد غوشر وشركاؤه (1992) أن أدوية العلاج المثلي فعّالة في علاج أوبئة الكوليرا في البيرو حيث بدأوا تجربة سريرية واسعة . إن أدوية العلاج المثلي رخيصة وفعّالة ومن السهل استخدامها . إنه من المنطقي استخدام هذه الأدوية سواء لأسباب اقتصادية أو صحّية .